



بسم الله الرحمن الرحيم
الملمم الموهوب
الإمام الشهيد حسن البنا
في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا
نسر يخفق بجناحيه
في سماء الناس
((11))

يعجب من الخلق من يعجب من قدر الله عز وجل الذي يجريه على العباد، وقليل من هؤلاء من يقف أمام هذا القدر الذي يجري بأمره سبحانه ليتعرف على مكوناته وأسبابه، وأقل القليل من يوقن أن فيه كل الخير للمؤمن .. فإن كان خيرا بمقياس البشر حمد المولى عز وجل وشكر .. وإن كان غير ذلك أرجع امر إليه وحده سبحانه وصبر، كذلك جاءت انعطافة صغيرة في نفس فتانا وبعد سبعة شهور فقط من بداية تشكيله لجماعة الإخوان المسلمين عندما برز أمامه عرض استحسنة وملك عليه نفسه وحاول السعي إليه وهو الانتقال إلى الحجاز للتدريس بالمعهد السعودي بمكة المكرمة بعد أن تغيرت اوضاع في هذه ارض المباركة ورأى في نهضتها الجديدة ما راه غيره من المثقفين وقتها كما نص في مذكراته (أملا من آمالها وأمنية من أمنياتها) وعلى أن يعمل هناك كما اشترط لنفسه (لا موظفا يتلقى مجرد طلبات لتنفيذها، بل صاحب فكرة يعمل على أن تجد مجالها الصالح في دولة ناشئة هي أمل من آمال الإسلام والمسلمين، شعارها العمل بكتاب الله وسنة رسوله وتحري سيرة السلف الصالح، وأما ما عدا ذلك من حيث المرتبات والامتيازات المادية وما إليها فلم أجعله موضع حديث) وقصد به ما جرى بينه وبين مستشار الملك وقتها الشيخ حافظ وهبة - يرحمه الله - الذي أظهر سروره بهذه الروح ووافق عليها.

إنها مكة المكرمة .. والبيت الحرام .. والكعبة المشرفة .. وغار حراء .. ومهبط الوحي .. وأحب المدن إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعبق التاريخ .. ودولة دعوة - كما أعلنت عن نفسها - بدأت في الظهور وتطالب بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أمر تهفو إليه القلوب وهفت إليه نفس فتانا ابن الإثنين وعشرين ربيعا فبذل ما يستطيع من جهد عن طريق الوسطاء لإقناع المسؤولين في الحكومة المصرية لتذليل عقبة الانتقال وتحقيق الحلم فلم تفلح هذه الوساطات ولم يحقق الجهد البشري في سبيل ما يطلبه شيئا، وهو الجهد الذي لم يبذل مثله للذليل بفرصة الابتعاث وروبا لاستكمال الدراسة أو لعدم ذهابه لمدينة الاسماعيلية التي لم يكن يعرف عنها شيئا استسلاما لقدر الله وأملا في التحرك بدعوته ونشر ما آمن به من فكر في أماكن جديدة عليه غير ما عرفه وتعايش معه، ولكن قدر الله سبحانه وتعالى له كان شيئا آخر، نعجب له أن لنترك أن هذا القدر الحكيم شاء أن يبقى إمامنا حسن البنا في بلده وبين عشيرته ليتغير به حال شعبه بأكمله ولينفذ به قدر الله الغالب في هذا الكون وتكون جماعة الإخوان المسلمين.

جزء من سيرة الإمام غريب لم يقف أمامه الباحثون والكتابون كثيرا ومنهم أولئك الذين لم يتركوا شيئا في حياته إلا وأوسعوه نبشا وتفتيحا بحثا عن ثغرة أو هنة ليستدلوا بها على ما كالوه له من اتهامات بعضها بالعمالة للمحتل أو الاتصال بمحافل ماسونية كل ذلك بسبب بدء دعوته في الاسماعيلية عاصمة الاحتلال ومركز القوة في مصر وقتها، ولعل ما علموه عن حرصه على الانتقال إلى مكة المكرمة تاركا خلفه زعامة لجماعة بدأت في التكون حسبه أنه قد شارك في إنشائها، ومجتمع بدأت تتشكل فيه نباتات وعي تساعده على خدمة دينه علاوة على بروزه هو نفسه كزعيم تميز عن غيره في زمانه، وكلها تلح عليه في البقاء والاستمسك بخيوطها، ولكنها نقطة التباين والتضاد في حياة بشر داعية أراد شيئا ظن فيه الخير كله استجمع لتحقيقه ما يعرفه من قوى ارض، وأراد الله له شيئا آخر كان فيه الخير كله، لا يد لإنسان مهما كان عظم شأنه ولا لجهة أو دولة في سبيل تحقيقه شيئا، ليسلم الداعية الفتى من ظن السوء ويواصل عمله الدعوي وهو العامل الصغير في دولته الفقير في ماله والذي عابه البعض عليه إضافة إلى مثالب أخرى رأوها فيه بمقاييسهم وهي أنه لم تطأ قدمه وقتها أرضا غير أرض بلده ولم يحصل على ألقاب علمية من جامعات أوروبية ولم يحسن التحدث بلغات غير لغته العربية، وما هي إلا بضع سنين حتى تهنز أمام فكره وعمله عروش ونظم وأيديولوجيات وتصبح جماعته في مقدمة الجماعات العاملة للإسلام ويصبح هذا الفتى الفقير في ماله الصغير في سنه من أكثر زعماء العالم احتراماما وتقديرا لم تستطع كل قوى البشر أن تهيل على شخصه التراب كما حدث مع زعماء آخرين رغم محاولات الاغتيال التي لم تقف (ولا نظنها أنها ستقف) بعد أن قتلوه في ظلمة من الليل وجهالة في النفوس وواروا جثمانه الثرى في غيبة من الضمير وخشية الله عز وجل .. وتشيع مئات الاف من اخرة واتباع وحاب.

واصل إمامنا عمله الدعوي من ارض التي قدر الله له أن يبدأ فيها مع إخوانه لا يملك إلا نفسه التي أحالها قرآن ربنا تبارك وتعالى والتقرب إليه بالطاعات إلى نفس أخرى لا تغنى بالمال ولا بالجاه ولا بالوساطة البشرية، وما هي بالنفس البسيطة وإنما هي نفس ... نسر سيظل يخفق بجناحيه في سماء الناس.

((4))

أعتقد أن المسلم مسئول عن أسرته، وأن من واجبه أن يحافظ على صحتها وعقائدها وأخلاقها .
واتعهد بأن أعمل لذلك جهدي وأن ابعث تعاليم الإسلام في أفراد أسرتي، ولا أدخل أبنائي أية مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم، وأقاطع كل الصحف والنشرات والكتب والهيئات والفرق و اندية التي تناوى تعاليم الإسلام .

الإمام حسن البنا



في هذا العدد

الإمام البنا
ومنهج التربية على الحب

14 عاما من تاريخ الإخوان المسلمين في مصر

لا إله إلا الله مَهْجُ حَيَاة

الملمم الموهوب ..

الإمام حسن البنا

تصدر عن:

"رسالة الإخوان"

113 Cricklewood

Broadway

London NW 2 3JG

Tel: 0208 2084583

FAX: 02082084283

Email:

banah100@hotmail.com

الإمام البنا ومنهج التربية على الحب

إعداد: عادل المحلاوي

((3))

كان الإمام البنا فريداً في أساليبه التربوية التي انتهجها لتربية أبناء هذه الدعوة ورجالها على المفاهيم والمعاني الإسلامية، ومن أهم المعاني والمفاهيم التي كان حريصاً عليها (الحب والخوة والترابط) بحيث جعلها أصلاً أصيلاً في التربية والبناء وعنصراً أساسياً في مكونات الشخصية المسلمة النموذجية، بل وجعل الخوة ركناً من أركان البيعة العشرة التي يبايع عليها الإخوان المجاهدون. وهنا نستعرض لقطات من أساليبه التربوية أثناء عاطفة الثلاثاء، ونرى كيف كان يؤلف بين قلوب المئات واللاف من أتباعه ومريديه، ويغرس فيهم روح الخوة والوحدة، ويمعق بينهم مشاعر الحب والترابط.

زاد وشحنات للقلوب

يقول بعض الإخوان: إنني أخذ معظم الجلسة في التطلع إلى وجوه الإخوان، وأشعر بحالة غريبة كأنها "دينامو" متصل ببطارية يصل إلى منها شحنة روحية، فافكر وأحس بأن هذا التيار يتردد كلما نظرت إلى الإخوان، ثم ينصب على انصياباً.

هذا الشعور الغريب بتلك الرابطة الروحية الإسلامية هو صدق لدعوة الحق وللمبادئ العليا التي جاء بها القرآن الكريم، والتي لن يقوم صلاح الإخوان إلا عليها، بل السماء وارض، لن تقوم إلا على الحق... ﴿وَلَوْ أَنَّبَعُ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (المؤمنون: 71) ولا يمكن جمع الحق والهوى، فإذا تحكّم الحق خضع الهوى والعكس بالعكس، وقد جعل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على الحق ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (النمل: 79).. ولا حق إلا ما عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وهذا الحق لا يمشي على رجليه، ولكن جعل الله له أنصاراً يجاهدون في سبيله ويقومون بالشهادة عليه.

- وخطاب يتكلم حياً

في صباح الثلاثاء الماضي جاعني خطاب من أحد الإخوان، وجماعني بالبريد المستعجل، ففتحت الخطاب، فإذا هو مجرد تحية وسلام لا أقل ولا أكثر.. استغربت.. لم أرسله بالبريد المستعجل؟ وما الذي دفعه لهذا؟! قيدت الخطاب وقلت لعلي أجد ما يذهب غرابتي، وإذا بحاشية يقول فيها: إنما أرسلت الخطاب بالبريد المستعجل لعله يصل قبل يوم الثلاثاء، فتبلغ إخواني تحيتي وسلامي، إذ إنني لم أستطع أن أشارككم بجسمي فأشارككم بخطابي. هذه حقيقة الحب، فانظروا كيف طفى الحب على ا وضاع بهذه العاطفة التي جعلها الله تعالى منشأ هذا الاجتماع الكريم، فعلى ا خ الكريم السلام ورحمة الله وبركاته ونسأله تعالى أن ينعنا بهذا الحب يوم لا ظل إلا ظله.

- قلب منشغل بإخوانه

سألتني أحد الإخوان: هل يستطيع ا خ أن يفيد أخاه وأن ينفعه وأن يمدده بسبب مادي أو روحي؟ .. فقلت له: أوضح ... فقال: يدعو له ويهتم بأمره بينه وبين نفسه أو يشتغل به، وهل في اشتغال المؤمن بأخيه وتوجهه إليه والشعور بالصلة التي تربطه به ما يفيد؟؟ .. وهل في النصوص الإسلامية أو الوقائع ما يدل على هذا أو يؤيده؟؟

في الواقع أيها الإخوان لقد سررت لهذا ا مر من وجهين:

1 ول: أنه فائدة علمية.

والثاني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "العلم خزائن ومفتاحها السؤال".

ويثاب في السؤال ثلاثة: السائل، والمسئول، والمستمع، فهو يفتح باباً من أبواب الخير.. ولكن سروري كان أبلغ وأعظم، نبي استشرفت من وراء هذا معنى عاطفياً، وهو أن هذا ا خ كان مشغولاً بإخوانه، وأنه يود أن يشتغل بهم، وما خطر له ذلك وما دفعه إليه إلا شعور باطني عظيم، نه إما مشغول به على أنه ينفعه، فهو يريد أن يفيد أخاه، وإما أنه في حاجة إلى معونة إخوانه، فعليه يتلمس منهم هذه المعونة، ففي هذه الحركة النفسية اشتغال قلب بقلب، ونفس بنفس، وذلك كله من صميم الإسلام، وإنني أصدقكم أن كل مشاغلي لم تنسني التلذذ بهذا السؤال، وقد أحسست بأن القلوب يشتغل بعضها ببعض. أما الجواب على هذا السؤال، فمن حيث النصوص، ما قاله فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"

- مساواة وزوال فوارق أرضية

أيها الإخوة الفضلاء.. إن سعة العاطفة متسعة للجميع.. زراني بعض الإخوة، فقال كنت في المؤتمر العام للإخوان المسلمين فلاحظت أمور عجيبة، فمن ذلك: أنني وجدت "باشمفتش" مصلحة جالساً على حصيرة، وآخر ناظر مدرسة جالساً في ركن من أركان الدار.. وهكذا من أمثال ذلك كثير يستمعون في إصغاء وانتباه، من غير ضجر ولا ملل، بينما غيرهم يجلسون على الكرسي المذهبة في صدر المكان، ثم لا يجدون في أنفسهم غضاضة، مطمئنين لما هم فيه من متعة روحية.. أربع ساعات طوال في وسط الشارع وفي الطرقات وفي فناء الدار، وقلت لهذا ا خ: إن كثيراً من إخواننا الفضلاء لو استطنعنا لحملناهم على اكتافنا، ولكنهم يابون إلا أن يضعوا أنفسهم هذا الوضع بدون أن يشعروا بغضاضة، ومن هنا نعلم أن ا زمة في النفوس، وليست ا زمة ا زمة دراهم ولا نقود، ولا عرض من أعراض الحياة، وإنما هي ا زمة تعاطف وتراحم وتواد، ولذا يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11)

- في التراحم تلاصق أجساد وارتباط أرواح

كنا نتمنى أن تكون المحاضرة في مكان أبرح وحيز أفسح.. ولكن هو حكم الظروف والجو.. فمعدرة، واحتسبها ساعة في الله، يتحمل فيها الواقفون مشقة هذا الوقوف ابتغاء مثوبة الله ورضائه، ويتحمل فيها الجالسون مشقة هذا الزحام، ابتغاء مثوبة الله كذلك.. وإن كنا في الحقيقة في هذه الليلة نغمرنا العاطفة الحبيبة القلبية اللذيذة، التي تُسببنا الشعور بالتعب المؤاخذة فيه، فلا يشعر الواقف بمشقة الوقوف، ولا الجالس أثر هذا الزحام، وهو الذي يجعلنا نعتقد أن مشكلة الدنيا ليست مشكلة فلوس ولا غداء، وإنما مشكلة نفوس، وحب سخاء، وبغضاء.. فالناس فقراء في التعارف والتجارب والتواد.. ولكن في الحقيقة أيها الإخوة.. إن في هذا التراحم بركة.. وفي هذا التقارب الحسي تقارباً معنوياً، فإنا نستمد اتحادنا - بعد الله ومعونته - من تضامن هذه القلوب واجتماعها على البر والتقوى وتعونها على طاعة الله تبارك وتعالى، فمن هذه العاطفة، عاطفة الحب في الله والتقارب في مرضاته، ومن هذه العاطفة نجد ا نس وراحة البال وهدأة الضمير.

أيها الإخوة.. إن في ديننا الحنيف إشارات لطيفة إلى هذا المعنى.. انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه، وهم من خلفه صفوف، يقول لهم: "صفوا المناكب ولينوا بأيدي إخوانكم".

وهذا هو الرباط الحسي، يُعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرض أسمى وأعلى، وهو ارتباط القلب بالقلب، والروح بالروح.. فكان صلى الله عليه وسلم يجسد لهم هذه المعاني الروحية في إشارته الحسية: "سدوا الفرج، ساروا الصفوف، لا تختلثوا فتختلف قلوبكم". ففي قوله هذا صلى الله عليه وسلم أبلغ الإشارة إلى أن القلوب إذا تباعدت وتفرقت، يجد الشيطان فيها حظه.. ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (انفال: 46).

- ماكان لله دام واتصل

حقيقة، ما جمعه الحق لا يفرقه الناس، إننا يوم أن قمنا، قمنا لله ومن الله وإلى الله، ويوم أن عملنا عملنا لله وإلى الله، ويوم أن قامت دعوتنا لله ومن الله وإلى الله كذلك، وإن دعوة يرعاها الله سبعة عشر عاماً كاملة تتخطى فيها العقبات، وتجتاز فيها المصاعب والمتاعب والزلل، لا بد أن يكون لله تعالى فيها إرادة.

هذه الدعوة قامت ولا زالت تقوم على أكتاف موحدة، وقلوب مؤمنة، وجهود مجموعة، وأشخاص مجهولة، لا يكاد يعرفها أحد وليست مجموعة رياء ولا سمعة يصرها ويؤيدها، ويقوم دعائمها بتوفيق الله الصانع والزارع والطالب والفقير والغني وا نقياء، وا حياء ا قويات بصلتهم بالله، وستظل قائمة عليهم إن شاء الله تعالى .. الواقع أننا مطمئنون على مستقبلها، ونماتها ما دامت تحبها هذه العاطفة العاطرة الشريفة في مثل هذه الليلة من كل أسبوع تتجلى فيها الوحدة وتتقوى فيها الرابطة وتتوحد فيها الجهود والحمد لله على هذا التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

من تاريخ الإخوان المسلمين في مصر

يعرض الباحث في هذا الكتاب تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في مصر في السنوات اربع عشرة اولى من عمر الجماعة في ظل مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - .

الكاتب برينيار ليا، نرويجي الجنسية يعمل باحثاً في مؤسسة البحوث الدفاعية النرويجية ومدرساً في معهد الدراسات الشرقية في جامعة أوسلو.. وقام الباحث بإعداد مادة الكتاب بعد سنتين من البحث والتقصي في القاهرة بين عامي 1993م و1995م، وقدم الكتاب الكاتب الإسلامي المصري جمال البنا شقيق الإمام الشهيد حسن البنا .. ويتألف الكتاب الذي صدر باللغة الإنجليزية في أكتوبر عام 1997م من 328 صفحة من القطع المتوسط، ذات الطباعة الفاخرة، وقسم الباحث كتابه إلى ثلاثة أجزاء، إضافة إلى المقدمة، فقد تناول الجزء ا ول نشأة وتأسيس جمعية الإخوان المسلمين بين عامي 1928م و1931م، والثاني: تحول الجمعية إلى حركة بين عامي 1931م و1936م، ثم عالج الجزء ا خير بروز الإخوان المسلمين كحركة جماهيرية بين عامي 1936م و1942م.

((2))

مع بداية عقد ا ربعينات كان عدد فروع الإخوان قد قفز إلى أكثر من ألف فرع في جميع أنحاء مصر، وتراوح العدد الكلي عضاء تلك الفروع بين 100 ألف ونصف المليون، مما زاد من نفوذها السياسي على الساحة المصرية، وهو ما دفع الحكومة المصرية في ذلك الوقت إلى اعتقال الإمام البنا في شهر أكتوبر 1941م، لكنها أفرجت عنه في الشهر الذي تلاه، متحدية بذلك ا وامر البريطانية بعدم الإفراج عنه، وقد أبلغ رئيس الوزراء المصري السفير البريطاني في القاهرة بأنه اضطر لإطلاق سراحه خوفاً من وقوع "ثورة دينية" لو بقي البنا محبوساً.

ويسلط الباحث الضوء على انتشار جماعة الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، حيث أعطى الإخوان أولوية كبيرة لإقامة علاقات مع الحركات الإسلامية والشخصيات الإسلامية في العالم، وكانت هذه النظرة ضرورية نها عكست صورة عالمية عن دعوة الإخوان المسلمين في مصر، ومن بين الشخصيات التي اتصل بها الإمام البنا منذ أوائل الثلاثينيات مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، وقام أول وفد للإخوان المسلمين بزيارة فلسطين وسورية عام 1935م، والتي وضعت حجر ا ساس لفتح فروع للإخوان المسلمين هناك، وقام وفد من جمعية المقاصد الخيرية في سورية برد الزيارة لمقر الإخوان المسلمين في القاهرة عام 1936م، ا مر الذي لفت و ل مرة انتباه الشرطة السياسية في مصر نشطة الإخوان المسلمين، وخلال تلك الزيارة أعلن وفد الجمعية السورية أنفسهم أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين، وتأسس أول فرع للإخوان المسلمين في سورية في مدينة حماة عام 1937م، وعندما اندلعت ثورة في سورية ضد الاستعمار الفرنسي في السنوات ا خيرة من الحرب العالمية الثانية، كانت الحركة الإسلامية في سورية بقيادة الشيخ مصطفى السباعي قد نظمت نفسها تماماً، وعززت علاقاتها مع الإخوان المسلمين في مصر، وقدم إخوان مصر المساعدات الطبية لإخوان سورية أثناء تلك الثورة، وفي نهاية الحرب قام الشيخ السباعي بمبايعة الإمام البنا عرفاناً منه بدور إخوان مصر في مساعدة السوريين ضد الاستعمار الفرنسي

وفي عام 1937م كانت جماعة الإخوان المسلمين قد أنشأت عدة فروع لها في كل من السودان، وفلسطين، وسورية، ولبنان، والمغرب، وفرعاً واحداً في كل من حضرموت، وحيدرآباد بالهند، وجيبوتي، وباريس، وانتشرت الفروع في عدد آخر من دول العالم خلال ا ربعينات من خلال الطلبة ا جانب الذين كانوا يتلقون تعليمهم في الجامعات المصرية.

وعن دور الإخوان المسلمين في ثورة فلسطين بين عامي 1936م

و 1939م يوضح برينيار بأنهم حاولوا توسيع شبكة اتصالاتهم خلال تلك الثورة بعدة وسائل منها: تنظيم مؤتمر إسلامي حول فلسطين عام 1937م واقامة حفل استقبال في أكتوبر عام 1938م في مقر الإخوان في القاهرة على شرف ممثلي البرلمانات العربية، الذين حضروا المؤتمر البرلماني الدولي حول فلسطين، وأدى هذا التأييد والدعم من جانب إخوان مصر لقضية فلسطين إلى انتشار أفكارهم في فلسطين، مما مهد الطريق لفتح فروع لهم هناك.

ومع نهاية الثلاثينيات ركّز الإخوان نشاطهم على مكافحة الإمبريالية الغربية في العالم الإسلامي، وكان طبيعياً أن تكون فلسطين بؤرة تركيز نشاطهم، لكن ذلك لم يمنعهم من الاهتمام بمحاربة الاستعمار ا جنبي في ليبيا، وسورية، والمغرب .

ويتطرق برينيار إلى مقولة الفصل بين الدين والسياسة، مؤكداً على اختلاف الإسلام عن النصرانية في هذه المسألة، ويعرض هنا مفهوم الإخوان المسلمين عن شمولية الإسلام، وأن للمسلم الحق في أن يقول رأيه في كل ما يهم أمر أمته، بل إن الإمام البنا اعتبر هذا واجباً على كل مسلم حين رأى بأن المسلم لا يمكن أن يصبح مسلماً حقيقياً إذا لم يهتم بشؤون أمته السياسية، وإذا لم يكن له رأي فيها، كما يرى البنا بأن دور السياسة في المجتمع هو تنظيم شؤون الحكم، وتوضيح حقوق المجتمع وواجباته، ومراقبة الحكام، والإشراف على أدايتهم وطاعتهم فيما ليس فيه معصية للخالق، وانتقادهم إذا ما أخطأوا.

موقف البنا من ا حزاب

وعن موقف البنا من ا حزاب السياسية التي كانت موجودة في زمنه، يشير الباحث إلى أن الإمام البنا كان يعتبرها كائنات مصنعة وليست حقيقية، وأن سبب وجودها شخصي أكثر منه وطني، كما اعتبر أن الخلافات بين تلك ا حزاب هي في الحقيقة شخصية أكثر منها خلافات سياسية، وكان ينتقدها بسبب افتقارها إلى برنامج إصلاح اجتماعي واقتصادي، وبسبب عدم اهتمامها بتحقيق رفاهية الناس .

لا هتاف با شخص

في مؤتمر الطلاب الذي انعقد بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام 1938م خطب الإمام حسن البنا فتحمس أحد الإخوة من الطلاب، فهتف بحياة حسن البنا، وبرغم عدم استجابة الحاضرين لهذا الهتاف إلا أن ا ستاذ المرشد وقف صامتاً لا يتحرك برهة، فأتجهت إليه ا نظار في تطوع.. ثم بدأ حديثه في غضب قائلاً: "أيها الإخوان إن اليوم الذي يهتف في دعوتنا بأشخاص لن يكون ولن يأتي أبداً، إن دعوتنا إسلامية ربانية قامت على عقيدة التوحيد، فلن تحيد عنها، أيها الإخوان لا تنسوا في غمرة الحماس ا صول التي أمنا بها وهتفنا بها: (الرسول قدوتنا) ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (56) (ا حزاب).

وفي مدينة رشيد أقام الإخوان حفلاً بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، فتحدث أحد الإخوة المتحمسين فقال: "إن مثلنا ا ن من ا ستاذ المرشد - وهو يشير إليه - كمثل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه".

وما كاد ا ستاذ المتحدث ينتهي من هذه العبارة حتى قفز الإمام إلى المنصة، ثم أوجه إلى الناس قائلاً: "أيها الإخوة، معذرة إذا كان ا ستاذ المتحدث قد خانته التعبير، فأين نحن من تلامذة تلامذة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -"، ثم نزل إلى مكانه.

لا إله إلا الله مَهْجُ حَيَاة

بقلم الشهيد سيد قطب

العبودية لله وحده هي شطر الركن الأول في العقيدة الإسلامية المتمثل في شهادة : أن لا إله إلا الله .

والتلقي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كيفية هذه العبودية - هو شطرها الثاني ، المتمثل في شهادة أن محمداً رسول الله .

والقلب المؤمن المسلم هو الذي تتمثل فيه هذه القاعدة بشطريها ، ن كل ما بعدهما من مقومات الإيمان، وأركان الإسلام، إنما هو مقتضى لها .

فالإيمان بملئكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكذلك الصلاة والزكاة والصيام والحج، ثم الحدود والتعازير والحل والحرمات والمعاملات والتشريعات والتوجيهات الإسلامية ... إنما تقوم كلها على قاعدة العبودية لله وحده ، كما أن المرجع فيها كلها هو ما بلغه لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ربه .

والمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه تلك القاعدة ومقتضايتها جميعاً نه بغير تمثل تلك القاعدة ومقتضايتها فيه لا يكون مسلماً .

ومن ثم تصبح شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحدافيرها، فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة ، كما أنها لا تكون حياة إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة ، أو قامت على قاعدة أخرى معها ، أو عدة قواعد أجنبية عنها :

{ إِنْ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } ... [يوسف : 40]
{ مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } .. [النساء : 80]

هذا التقرير الموجز المطلق الحاسم يفيدنا في تحديد كلمة الفصل في قضايا أساسية في حقيقة هذا الدين ، وفي حركته الواقعية كذلك :

إنه يفيدنا أولاً في تحديد " طبيعة المجتمع المسلم " .

وفيدنا ثانياً في تحديد " منهج نشأة المجتمع المسلم " .

وفيدنا ثالثاً في تحديد " منهج الإسلام في مواجهة المجتمعات " .

وفيدنا رابعاً في تحديد " منهج الإسلام في مواجهة واقع الحياة البشرية " .
وهي قضايا أساسية بالغة الخطورة في منهج الحركة الإسلامية قديماً وحديثاً .

إن السمة الأولى المميزة لطبيعة (المجتمع المسلم) هي أن هذا المجتمع يقوم على قاعدة العبودية لله وحده في أمره كله .. هذه العبودية التي تمثلها وتكيفها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

وتتمثل هذه العبودية في التصور الاعتقادي، كما تتمثل في الشعائر التعبدية، كما تتمثل في الشرائع القانونية سواء .

فليس عبداً لله وحده من لا يعتقد بوحدانية الله سبحانه :

{ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلْهِنِّ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ ، وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَأَصِيْبًا أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَتَّقُونَ } ... [النحل : 51 - 52]

ليس عبداً لله وحده من يتقدم بالشعائر التعبدية حد غير الله - معه أو من دونه :

{ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [انعام : 162 - 163]

وليس عبداً لله وحده من يتلقى الشرائع القانونية من أحد سوى الله ، عن الطريق الذي بلغنا الله به ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ } [الشورى : 21]

{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر : 7]

هذا هو المجتمع المسلم .

المجتمع الذي تتمثل العبودية لله وحده في معتقدات أفرادها وتصوراتهم، كما تتمثل في شعائرهم وعبادتهم ، كما تتمثل في نظامهم الجماعي وتشريعاتهم ..

وأيما جانب من هذه الجوانب تخلف عن الوجود فقد تخلف الإسلام نفسه عن الوجود .
لتخلف ركنه الأول ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

الشهيد حسن البنا

والاقتصاد المصري

((2))

واقفنا الاقتصادي

وهناك حقائق لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يتجاهلها منها :

غنى الطبيعة

إن هذا البلد ليس فقيراً ، بل لعله أغنى بلاد الله تبارك وتعالى بخيراته الطبيعية ، وثرواته المختلفة من زراعة ومائية وحيوانية ومعدينية ، ونيله العجيب ، وودايه الخصيب ، وما شئت من فضل الله تبارك وتعالى على مصر وأهل مصر منذ القدم : اهبطوا مصرًا فَإِنَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ (البقرة: 61) .

فساد اقتصادي

ومنها أن الجانب الذين احتلوا هذا الوطن بغفلة من أهله ، وتساهل من حكامه ، وظلم من غاصبيه ، أسعد حالاً من أهله وبنيه ، وأنهم قد وضعوا أيديهم على أفضل منابع الثروات فيه، شركات أو أفراداً ، فالصناعة والتجارة ، والمنافع العامة ، والمرافق الرئيسية ، كلها بيد هؤلاء الجانب حقيقة ، أو الجانب الذين اتخذوا من الجنسية المصرية شعاراً وما زالوا يحنون بعد إلى أوطانهم ويؤثرونها بأكبر أرباحهم ، .. وإن كثيراً ما زال ينظر إلى المواطن المصري ، والعامل المصري ، والحاكم المصري نظرة لا تقدير فيها ولا إنصاف .

ثراء فاحش وفقير مدقع

ومنها أن التفاوت عظيم ، والبون شاسع ، والفرق كبير ، بين الطبقات المختلفة في هذا الشعب ، فثراء فاحش وفقير مدقع ، والطبقة المتوسطة تكاد تكون معدومة ، والذي نسميه نحن الطبقة المتوسطة ليس إلا من الفقراء المعوزين وإن كنا نسميهم متوسطين ، على قاعدة : بعض الشر أهون من بعض .

ورحم الله فقهاءنا الذين حَبَّرُوا البحوث الطويلة في الفرق بين الفقراء والمساكين وإن كلاهما من المحتاجين لبائسين .

تخطيط اقتصادي

ومنها وهو أنهم ، أننا في وسط هذا المعترك الحاد الصاخب العنيف بين المبادئ الاقتصادية، من رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية ، لم نحدد لونا نصبغ به حياتنا الاقتصادية ، في وقت تحتم فيه التحديد ، وتعقدت فيه أمور ، بحيث لم تعد تنفع فيها أنصاف الحلول ، ولم بعد يجدي إلا الوضوح الكامل ، وتحديد أهداف تحديداً دقيقاً ، والسير إليها في قوة وعزيمة .

وهذه الأوضاع ، وإن امتزجت بها المعاني السياسية ، إلا أنها في أغلب صورها ودوافعها ونتائجها تعاليم وأوضاع اقتصادية ، ولهذا لا بد لنا من أن نختار لونا من هذه الألوان أو من غيرها إن استطعنا ، لنعيش في حدود وضع معلوم له خصائصه ومميزاته ، يحدد أهدافنا الرئيسية ، ويرسم لنا طريق العمل للوصول إلى هذه الأهداف .